على هامش اجتماع الإعلاميين والصحفيين في نادي العلوية

المجتمعون: انتخابات نقابة الصحفيين وصمة عار

جانب من الاجتماع

على هامش الاجتماع الذي عقد في نادي العلوية بتاريخ ٢١/٧/ ٢٠٠٨ الذي شارك فيهم العديد من رؤساء ومديري تحرير مؤسسات اعلامية وصحف محلية التقت "المدى" بعدد منهم وكان اللقاء الاول مع رئيس تحرير مجلة الشبكة العراقية الزميل "حميد المختار" وسألناه:

بغداد/ شاكر الميام
تصوير: صبام العاني

❖ كيف تقيمون انتخابات نقابة الصحفيين العراقيين؟ اجاب قائلاً: هي خيبة كبيرة ووصمة عار للصحافة العراقية ان تكون بهذه الصورة التي تجلت عبر شاشات الفضائيات ووسائل الاعلام المختلفة بالنتائج المؤسفة التي تمخضت عنها، ويبدو لي ان الصوت الوطني في الاعلام العراقي مهزوز وضعيف جداً وغير قادر على ان يمثل الاصوات الحرة التي صدحت بعد سقوط الديكتاتورية ولذلك كان ينبغي على الجميع ان يستعدوا استعداداً حقيقياً مثل الانتخابات لا ان يتركوا الحبل على الغارب ويمنحوا الفرصة لأن تكون سانحة للبعثيين ان يستعدوا لهذه المعركة وهي حقاً معركة وانا كنت اعتبر النقابة تُعد حصناً بعثياً وقد استنفروا كل الجهود وقد اتضح لي هذا حينما دخلت القاعة رأيت وجوهاً لم أرها حتى قبل سقوط النظام السابق وهي مستنفرة باقصى ما يكون عليه الاستنفار، ولديها الاستعداد الكامل لخوض غمار معركة الانتخابات، وفعلاً انا في كامل الثقة بوجود "البعث" وأنه قادر على ان يحتفظ بهذا الحصن وبالتالي مثل صورة لخيبة امل كبيرة للمثقف العراقي وللاعلام العراقي ايضاً الذي بدا بعد سقوط سلطة الاستبداد ضعيفاً وغير قادر على ان يمثل نفسه وان يمثل مرحلته وسألناه مرة اخرى:

هل تعتقد بوجود نيات تآمرية او تزوير؟ كنا نتوقع كل شيء طالما هي مضت بخلق وخطط بعثية

نعم، هناك تزوير واضح والرشاوى التي دفعت لبعض صحفيي المحافظات وهناك من كان سخياً في تضييفهم وهناك من مارس لعبة قذرة عندما اعلن في الساعة الرابعة عصراً، عن اتاحة وقت للاستراحة وانطلت هذه اللعبة على الكثير من الحاضرين، ويوضح: حتى الفوضى المفتعلة داخل القاعة كان مخططاً لها لإحداث الضجر في نفوس المشاركين وفعلاً فان غالبيتهم قد غادر القاعة في حين ان من كانوا قد ابرموا اتفاقاً معهم ظلوا في القاعة وكذلك من ادلى بصوته ومن ارتشى والمتفق معه ومن لديه غرض ما، كل هؤلاء مكثوا في القاعة ولم يبرحوا اماكنهم، وباعوا اصواتهم لهذه الفئة. لقاؤنا التالي مع المديرة التنفيذية لقناة "الحرية" الدكتورة فيروز حاتم وسألناه: كيف تصفين شعورك كاعلامية عراقية ازاء "الهرج والمرج" الذي ساد اجواء انتخابات نقابة الصحفيين العراقيين؟ فقالت: هي حالة مؤسفة مع اني لم احضر انتخابات ولكن ما قرأته في الصحف، وشاهدته في الفضائيات، لم يكن سوى مهاترات بين اناس محسوبين على المثقفين العراقيين، ونحن نأسف لما آل اليه حال الصحافة العراقية.

وهل تعتقدين بان ما جرى في انتخابات نقابة الصحفيين يمثل الصورة الحقيقية للاعلام العراقي؟ قالت: بالتاكيد، لا لأن للاعلام العراقي وللصحافة العراقية تاريخاً مشرفاً وناصعاً وعريقاً، ويكفيه فخراً ان اعمدة الثقافة العراقية بعض رموزها ما زالوا احياءاً ويمارسون دورهم الثقافي والصحفي بافضل ما يكون وبمهنية عالية واخلاقية متفردة، ويكفينا فخراً وشرفاً ان ننتمي لهذا الوطن الذي قدم للعالم الشاعر الخالد "الجواهري" كاول نقيب للصحفيين العراقيين وتضيف: ما حدث حالة مأساوية، وفي هذا الاجتماع قد نستطيع ان نسلط الضوء على الصورة الحقيقية والوجود الحقيقي للصحفيين وللصحافة العراقية وعلى الدولة ان يكون لها حضور فاعل، وكلمة اخيرة في حسم هذه القضية. ثم التقينا رئيس تحرير صحيفة "الصباح" الزميل "فلاح المشعل" وطرحنا عليه السؤال الآتي: هل ان ما حدث في انتخابات نقابة الصحفيين العراقيين يمثل الصورة الحقيقية للاعلام العراقي، ما حدث قد يمثل هامشاً من الحالة الصحفية يطمح اليها الصحفيون العاملون في المؤسسات الاعلامية المهنية المعروفة في البلد، والتي تمثل الجسد الحقيقي لبنية الاعلام والصحافة العراقية، ويوضح: ما حصل هو اشبه بعملية سرقة او احتواء وبدورنا نشكك بشرعية ما حدث، وبالتالي ينبغي وجود دور او موقف مناهض لما جرى، ونلتقي اليوم لبلورة مثل هذا الموقف، لاننا لن نسمح بان يكون الدخلاء يحملون صفة "النقيب" او غيرها من المسميات النقابية، او ان يمثلوا الصحافة العراقية وهم من دون تاريخ مهني، ولا تاريخ وطني مشهود له من اجل هذا نلتقي اليوم لبلورة مثل هكذا موقف بمشاركة واسعة من خيرة الصحفيين العراقيين انفسهم ثم التقينا عضو مجلس النواب ورئيس تحرير صحيفة "الاتحاد" الاستاذ "فرياد رواندزي" الذي بادرناه بالسؤال: كيف تقيم عملية انتخابات نقابة الصحفيين العراقيين؟ فاجاب قائلاً انا شخصياً كنت عضو نقابة الصحفيين منذ سبعينيات القرن المنصرم لكنني انقطعت عنها ولم اشارك في هذه الانتخابات لانني الان عضو في نقابة صحفيي اقليم كردستان وبحسب النظام الداخلي لا يحق لي المشاركة فيها، وبصراحة، لا استطيع ان اقيم عملية الانتخابات الا انني اتمنى ان نعيد بناء هذه النقابة بشكل يليق بالحركة الصحفية في الوضع الجديد في العراق.

وسألناه: إلا م تعزو الفوضى التي صاحبت عملية الانتخابات؟ فاجاب: بطبيعة الحال هناك صراعات بين اجنحة متنافرة في داخل نقابة الصحفيين العراقيين وهذه الاجنحة هي التي اصطنعت هذه الاجواء وهذا الاضطراب واعتقد انها اثرت كثيراً على مجريات ونتائج الانتخابات وعلى مسيرة العمل النقابي، وبشكل عام ليس من السهل علي ان اقيم ما جرى وانا بعيد عن احداثها وعموماً لابد من اعادة النقابة الى مسارها الصحيح.

والارباك بين المصوتين ما حدا بالكثير من الزملاء الى مغادرة القاعة ولم يعودوا اليها وخاصة الزملاء الصحفيين من محافظة كربلاء ويؤكد ان الانتخابات جرت من دون الرجوع الى سجلات النقابة وبشكل عشوائي، الهوية وحدها كانت كافية للمشاركة في التصويت فضلاً عن ذلك فقد جرى توزيع الهويات داخل المؤتمر الانتخابي وهذه كارثة وكذلك التصويت عن الغير هنالك الكثير من الزملاء والزميلات صوتوا نيابة عن زوجاتهم وازواجهن، او زملائهم وهذا بحد ذاته خرق قانوني واضح، ناهيك عن قطع التيار الكهربائي لمرات عددية جرى خلالها ادخال صناديق لاكثر من مرة والاهم من هذا كله عدم وجود جهة رقابية تستطيع منع تدخلات حتى بعض المرشحين والاحتكاك بالناخبين ويوضح: احمّل رئاسة المؤتمر هذه المسؤولية بشكل كامل، وادعو القضاء الى قول كلمة الفصل في كل ما حدث وجرى وما سجلته الفضائيات خير دليل على حالة الإرباك والاختلافات والخروقات القانونية ثم التقينا سكرتير تحرير جريدة المواطن الزميل "محمود الهاشمي" الذي توجهنا اليه بالسؤال الآتي: كيف تقيم عملية الانتخابات التي جرت في نقابة الصحفيين؟ أجاب قائلاً: انا اعتقد بان ما جرى لا يمكن ان يرتقي الى موضوعة الانتخابات وما جرى هو خارج السياق القانوني وبعيد عن القيم المهنية الصحفية وهو خارج حدود الاحترام لكل العاملين في هذه المهنة الشريفة، بل نحن في غاية الخجل كأسر تحرير ان ننتمي لهذه النقابة ولا نرضى بان نصور بهذا الشكل المشوه الذي ظهرت عليه الانتخابات امام المجتمع العراقي، نحن نطمح بان تكون الاسرة الصحفية محترمة باعتبارها سلطة رابعة بغية ان تكون كلمتها محترمة عند المواطنين والمسؤولين على حد سواء ويلفت: الى ان ما جرى ليس سوى فوضى عارمة خارجة عن حدود اخلاقية المهنة ولابد من ان تتكون وعلى وفق ما سمعناه وشاهدناه رؤى جديدة في ايجاد البدائل بغية ان لا يكون مبنى النقابة هو الممثل الوحيد لهذه الشريحة المثقفة وينبغي ايجاد صيغ اخرى لاننا لا نستطيع ان ننتزع من الاخرين ما تحقق لهم بعد انتخابات سواء كانت شرعية ام غير شرعية ام تحت هذا الغطاء ام ذاك، لا سيما وان اكثر اصحاب الحرفة لم يصوتوا بسبب الفوضى التي احتدمت داخل قاعة الانتخابات.

ثم التقينا المحرر في جريدة "العدالة" المحامي "عبد الكريم الموسوي" وسألناه: ما تقييمكم لما حدث في عملية انتخابات نقابة الصحفيين؟ فرد قائلاً: الانتخابات تمثل مساراً جديداً وجيداً في آن معاً الا ان الفوضى التي ضربت اطنابها قاعة الانتخابات دعت الكثير من الاعضاء العاملين الاصليين الى ان يتركوا القاعة ويغادروا الفندق اصلاً احتجاجاً على الهرج والمرج اللذين سادا عملية الانتخابات ويؤكد: لقد فوجئنا بوجود اشخاص لم نعرفهم ولم نرهم حتى قبل اطاحة النظام السابق، هذه العملية المغلفة بغلاف الديموقراطية تقف وراءها اسباب ومشكلات كثيرة لا يسع المجال لذكرها الان ولابد من تصحيح مسار النقابة بعمل ما، كأن يكون جرد الهويات او تشكيل هيئة استشارية من شانها البت في كل ما جرى خلال عملية الانتخابات الاخيرة سواءاً بالطرق القانونية أم بسواها ويضيف: يبدو ان هناك تخطيطاً مسبقاً للقيام بتنفيذ هذه الانتخابات وربما يمتد الزمن لسنة كاملة لاننا شاهدنا تدفق زخم من صحفيي المحافظات داخل القاعة ممن ليس لهم صلة بالصحافة او الاعلام ويحملون هويات خاصة بالاعضاء العاملين ونحن نعد هذه الهوية "مقدسة" هذا الاجراء ينبئ عن تخطيط مسبق لهذه العملية، ويفصح عن ان نتائج الانتخابات مجيرة اصلاً لأشخاص محددين.

اما عضو مرصد الحريات الصحفية الاعلامي "هادي جلو مرعي" فقد اجاب بكلمات مقتضبة ومختصرة مفادها: انا لا اريد من احد سؤالاً ولكني اقول جملة واحدة اختزلها بالاتي: لا اعلق بشيء ولكني اقول: انا حزين جداً ويا للاسف ويا للعار.

فلاح المشعل: نشكك بشرعية ما حدث وينبغي وجود موقف مناهض لما جرى

فرياد رواندزي: اتمنى ان نعيد بناء هذه النقابة بشكل يليق بالحركة الصحفية

علي عويد: هناك الكثير من الخفايا التي حدثت في المؤتمر الانتخابي للنقابة

الزميل ابراهيم الحريري يبدي ملاحظاته